سلسلة ثقافة قومية هوي الصينية

民族文字出版专项资金资助项目

الفكر الفلسفي والاجتماعي عند مسلمي قومية هوي في العصر الحديث

تأليف: سون جون بينغ

ترجمة: قاو يوي شياو

مراجعة: ما يونغ ليانغ أحمد السعيد

黄河出版传媒集团
宁夏人民出版社

الفهرس

مقدمة: الفكر الفلسفي والاجتمـــاعي عند مسلمي قومية هوي فـــي العصر الحديث (1840 - 1949).....1

الفصل الأول: الأفكار الاجتماعية والسيـــاسية للسيد دو ون شيوي.....3

الفصل الثاني: الاتجـاه الفكري الـجديد لـ"إصلاح الدين" و"تعميم التـعليم".....13

الفصل الثالث: اليقظة الجديدة لـــقومية هوي في الفترة من نـــهاية القرن الـ19حتى أوائل القرن الـ20.....19

الفصل الرابع: الأفكار الرئيسية لحركات قومية هوي الثقافية في العصرين الحديث والمعاصر.....39

الفصل الخامس: الأفكار التقدمية لـــ ((شينغ هوي بيان)).....57

الفصل السادس: الأفكار الوطنية الديمقراطية للسيد دينغ تشو يوان.....69

الفصـــل السابع: تشكل الأفكـار الوطنية لقومية هوي وخصائصها.....89

الفصل الثامن: السيد باي شوي يي وعلم التاريخ الصيني في القرن الـ20.....113

مقدمة: الفكر الفلسفي والاجتماعي عند مسلمي قومية هوي في العصر الحديث (1840 - 1949)

بانقضاء حرب الأفيون عام 1840 بدأت الصين تدريجيا تقع في براثن مجتمع شبه إقطاعي وشبه استعماري، حيث كان مسلمو قومية هوي يئنون تحت وطأة الغزو المستمر من المستعمرين الأجانب، وكذلك استغلال أسرة تشنغ الملكية وقهرها المتزايد لهم، وخاصة في مقاطعة يونان ومناطق شمال غرب الصين، حيث اندلعت وسط قومية هوي حركات كفاح مسلحة هدفت إلى الدفاع عن بقائهم ومعارضة أسرة تشينغ الملكية وحكمها الإقطاعي. وكانت الانتفاضة التي قادها السيد دو ون شيوي في مقاطعة يونان تتمتع بأكبر زخم شعبي حينذاك. ورغم فشل الانتفاضة إلا أن النضالات التي خاضها شعب قومية هوي لمعارضة الحكم الإقطاعي والدفاع عن حق البقاء لم تنتهى أو تتوقف، بل ظهرت اتجاهات فكرية واجتماعية تدعو إلى نهضة قومية هوي ونشر التعليم ودعم النظام الجمهوري، الأمر الذي عكس تقدم شعب مسلمي هوي مع توجهات دولة الصين في العصر الحاضر جنبا إلى جنب.

此为试读,需要完整PDF请访问: www.ertongbook.com

الفصل الأول: الأفكار الاجتماعية والسياسية للسيد دو ون شيوي

دو ون شيوي (1827 - 1873) لقبه يون هوانغ، من منطقة بوشان بمقاطعة يونان. ولد في أسرة تعمل بالتجارة ولكنه كان مولعا بالدراسة مجتهدا فيها منذ صغره. وقد اجتاز اختبارات الكفاءات الشابة التي كان يعقدها البلاط حين ذاك وهو في الرابعة عشرة من عمره، ثم تم تصعيده إلى المستوى الأعلى لطلاب الحكومة بعد ذلك بعامين فقط. وبسبب ممارسات التمييز العنصري التي انتهجتها أسرة تشينغ الملكية وقعت نزاعات مسلحة ضارية بين قومتي هان وهوي واستمرت لفترة طويلة بلا أي حلول أو تسويات، وهو الأمر الذي أثار غضب مسلمي قومية هوي بشدة، وعلى إثر ذلك قامت في سبتمبر 1856 انتفاضة قومية هوي في منطقة مونهوا والتي جاءت متأثرة بثورة تمرد تايبينغ التي قامت في ذاك الوقت. وفي أكتوبر من نفس العام تأسس في دالي مقر قيادة الانتفاضة، وعرف بقصر المارشال وتم اقتسام القيادة بين ثوار الهوي والهان، وتولى دو ون شيوي منصب المارشال الكبير والرئيس المنتخب للمنطقة. غير أنه بعد عشر سنوات من النضال المستمر منيت الانتفاضة بالفشل نتيجة تفاوت القوة بين الجانبين والفرقة الداخلية في

صفوف الثوار والقمع الوحشي من قبل قوات أسرة تشينغ الملكية.

وقد قام السيد دو ون شيوي بتطبيق سلسلة من السياسيات بالمنطقة التي حكمها جيش الانتفاضة، عكست أفكاره السياسية والاجتماعية التي تلخصت في شعاراته التي انتهجها ومنها "توحيد قومتي هان وهوي، رفع راية العدل، طرد قومية مان الحاكمة، النهوض بالأمة الصينية، اقتلاع الفساد، إنقاذ الشعب". وقد وضع دو ون شيوي سلسلة من الشعارات الثورية مثل "العودة لعهد الأباطرة ياو يوي شون" و"إحياء إصلاحات أباطرة أسرة هان (مينغ)" و"معارضة حكومة أسرة تشينغ تلبية لدعوة ثورة تايبينغ" و"إنقاذ الشعب" كما دعا إلى إطالة شعر الرجال وعدم ارتداء أزياء القومية الحاكمة، كما قام بتغيير حساب التقويم السنوي ولم يعترف بتقويم أسرة تشينغ. وكانت شعاراته التي رفعها وتمسك بها مثل "العودة للجذور" و"إحياء الإصلاحات" و"نهضة الأمة الصينية" تمثل انعكاسا هاما لأفكاره وأراءه الاجتماعية والتاريخية. كما كان حريصا على حث المسؤولين المحليين الذين انضموا لصفوف الانتفاضة بالالتزام بالنزاهة والانضباط الذاتي، مهما كانت مناصبهم العسكرية أو المدنية، فكان يطالب دائما بمعاقبة الفاسدين من المسؤولين بحكومة أسرة تشينغ الملكية،على جرائمهم في استعباد الشعب أو أخذ الرشاوي، وذلك بمصادرة ممتلكاتهم أو إقالتهم أو إعدامهم.

ومع تزايد حدة النضالات وتطورها، أدرك السيد دو ون شيوي وأصحابه

أن سياسة التمييز العرقي التي تنتهجها سلطات تشينغ كفيلة بمطاردة ومعاقبة هؤلاء المسؤولين الذين يقيمون المذابح لمسلمي قومية هوي،كما أدركوا أيضا أنه يجب التراجع والتوقف عن خطأ الخلاف العرقي والنزاع الطائفي العنصري بين قوميتي هان وهوي، حيث أن المسؤولين عن هذا النزاع هم مسؤولو الحكومة وليس الشعب الصيني. كما عكست شعارات الانتفاضة مدى عمق الفهم لممارسات أسرة تشينغ الإقطاعية الحاكمة التي استعبدت الشعب بطوائفه لأكثر من مئتي سنة. وقد قام دو ون شيوي في مقالة له تدعو إلى الانتفاضة سميت ((سينغ شي تشي ون)) بمقارنة تاريخ القوميات الصينية الممتد لأكثر من ألف عام، خلال وقبل حكم أسرة تشينغ حيث ذكر في مقالته: "إن منطقة يونان وطن لمختلف القوميات الصينية منذ آلاف السنين، حيث كانت القوميات المختلفة تتعامل بصداقة ومودة وتساعد بعضها البعض، فهل كان هناك خلافات أو نزاعات؟ ومع ذلك كانت حكومة أسرة تشينغ الملكية تستعبد شعبنا منذ أكثر من مئتي عام. وأخذ المسؤولون يميزون بين أبناء القوميات، حيث صار الأقوياء يحصلون على مزيد من الصلاحيات، أما الضعفاء ففقدوا ملاجئهم، وشردوا من ديارهم، وهتكت أعراضهم، وسبيت نسائهم، وترملت زوجاتهم. ورغم معانة الشعب من كل المصائب، إلا أن المسؤولين الخبثاء ما زالوا ينعمون بحياة الترف. فإذا كانت قومية هان هي الأقوى، فإنهم يساعدوها ويحرضوها على قتل أبناء قومية هوي، ولو صارت

قومية هوي هي الأقوى لوقفوا إلى جانبها". وقد فضحت هذه المقالة الهدف الحقير للسياسة العرقية التي طبقتها أسرة تشينغ، مما وصل بأفكاره الثورية المعارضة لأسرة تشينغ إلى مستوى جديد، فإذا كانت سلطات تشينغ تتعامل مع قوميتي هان وهوي بسياسية تميز عرقي، وهما أكبر القوميات، فما حالها إذن مع القوميات الأقل عددا وقوة.

وتثبت هذه المقالة أن ثورة السيد دو ون شيوي ضد أسرة تشينغ لم تعد قائمة على موقف قومية أو عرق معين أو بعض الأقليات فقط، بل تمثل جميع طبقات القوميات والأقليات المضطهدة، بما فيهم المضطهدين من داخل قومية مان نفسها. ولذلك حملت ثورته رسالة مفادها "القضاء على الطاغين لإنقاذ الأبرياء". وقد أعلن دو ون شيوي فيما بعد قائلا: "لقد عايشت معاناة الشعب، ولا أستطيع أن أتحمل قتل أبناء قومية هوي الأبرياء، على يد قومية هان أو العكس. وسأرفع راية العدالة لإسقاط حكم أسرة تشينغ الخبيثة، من أجل إنقاذ الشعب وإحلال السلام وتحقيق الاستقرار لقوميتي هان وهوي". ودل ذلك على أن هدفه وثورته لم تعد معنية بمنطقة يونان فحسب، بل توسعت مطالبها لتصل إلى هدف "توحيد قومتي هان وهوي ورفع راية العدل وطرد قومية مان وتحقيق نهضة الأمة الصينية واقتلاع الفساد وإنقاذ الشعب المظلوم من نيران الطغيان".

وفيما يخص الاقتصاد فقد قام دو ون شيوي بتطبيق سياسات تطوير

الزراعة والصناعة والتجارة، و"تخفيف الضرائب" وتقديم الدعم للفقراء، فكان يشجع الفلاحين على استصلاح الأراضي البور ويهتم ببناء مشاريع الري، ويمنع فرض الضرائب الثقيلة، كما أمر الجنود بعدم التعرض للفلاحين الأبرياء أو دخول القرى عنوة أو بدون إذن مسبق، كما قرر إعالة عائلات من قدموا أراضيهم للحكومة ومنحهم أنصبة كاملة من الأغذية.

وفي مجالي الصناعة والتجارة، فقد قام باستكشاف مناجم الملح والكبريت، وتبادل مع دولة ميانمار خامات المعادن بالقطن، من أجل تنمية صناعات الغزل والنسيج. وفي الوقت نفسه نشر قوات حماية على طريقين تجاريين من مدينة دالي إلى ستشوان وميانمار، لحماية التجار المسافرين من كلا الجانبين، ووضع قانونا يقضي بتحمل الحكومة تعويض خسائر أي حادث طارئ يقع للتجار. وبنظرة عامة على الأوضاع المحلية، نجد أن السيد دو ون شيوي قام بحركة تنمية تدريجية للمجتمع تهدف لعودة النظام الاجتماعي العادل وتطور المجتمع، حيث بُنيت المدارس لإعالة العلماء وتخريج المتعلمين، ووُزعت الماشية على الفلاحين، وبُنيت المصانع لتشغيل الحرفيين والعمال، وشُيدت الفنادق لسُكنى التجار الأجانب، كما وفر الحرية لأصحاب الديانات والمعتقدات المختلفة. وكل هذه الحقائق التاريخية تعكس بوضوح أفكاره حيال تطوير الإنتاج، وإنقاذ الشعب من نار الطغيان، وإقامة مجتمع سلمي متطور.

وفي مجال العلاقات بين القوميات المختلفة، دعا السيد دو ون شيوي إلى تضامن ووحدة القوميات الصينية والمساواة فيما بينهم، وكان يتمسك بهذا المفهوم دائما، ويطبقه في لوائح إدارة الجيش، وكانت سياسته الرئيسية، هي توظيف القادرين وطمأنة الشعب واقتلاع العيوب وتخفيف الضرائب وتطوير الإنتاج وتقليل أعباء الشعب. و"يتم إعدام أي جندي أو ضابط دمّر معبد ديني أو أزعج السكان المحليين"، و"إذا اغتصب أي جندي أو ضابط فتاة محلية يحكم عليه بالإعدام". إن كل هذه اللوائح تُظهر أفكاره الثورية لتوحيد القوميات المختلفة ومعارضة أسرة تشينغ، وقد طبق سياسته بين جميع القوميات بعدالة ومساواة دون تمييز عنصري أو طائفي. فحظيت سلطة دالي بتأييد شعوب القوميات المختلفة بسبب قواعد جيشها الصارمة.

إن أسرة تشينغ الملكية باعتبارها حكومة مركزية أعطت قوية المانشو مختلف الخصوصيات، لكن جيش ثوار قومية هوي بمقاطعة يونان الغربية كونه السلطة المحلية، لم يعطِ أي امتياز لقومية هوي، بل قرر "تخفيف عقوبة مجرمي قومية هان، مع تغليظ عقوبة مجرمي قومية هوي" و"القيام بالتحقيق فيما إن كان شخص من قومية هوي، يظلم شخصا من قومية هان، قبل بدأ المحاكمة في قضية النزاع بين القوميتين". وقد حصل السيد دو ون شيوي على احترام القوميات المختلفة ومساندتها، بفضل سياسته التي تعالج شؤون قومية هوي بصرامة، وتسامحه مع القوميات الأخرى ذات الأقلية. لقد

此为试读,需要完整PDF请访问: www.ertongbook.com

نصت سلطة دالي على أن "التعايش بصداقة وتبادل المساعدات" واجب على جميع القوميات، كما منعت التمييز أو الإساءات المتبادلة، وأوجبت معاقبة كل من خرق القانون بشكل صارم مهما كانت هويته، الأمر الذي جعل عدد مسؤولي قومية هان في صفوف جيش الإنتفاضة، أكثر من مسؤولي قومية هوي بأضعاف. فكان وزير العدل لي فانغ يوان من قومية هان، وكان وزير الدفاع ياو ده شينغ من قومية هوي، وكان وزير الداخلية لي تشنغ شيويه من قومية يي، وتم توكيل كل من زعماء قوميات داي وناسي ويي ويسو بمناصب مختلفة، من قبل سلطة دالي لمعارضة أسرة تشينغ الملكية. مما يمثّل أفكاره لـ"توحيد قوميتي هان وهوي" و"المساواة بين جميع القوميات" و"التضامن والتعايش بمودة وصداقة".

إن الأفكار السياسية للسيد دو ون شيوي لها بعض الميزات الملحوظة. أولا: لم تطرح شعارا منهجيا مثل ثورات الفلاحين التقليدية. ثانيا: تهتم بمصلحة الطبقة الصناعية والتجارية المتميزة بطبيعة براعم الرأسمالية والعوامل الديمقراطية ضد الإقطاعية إلى حد ما. ثالثا: تتمتع بسياسة دينية تدعو إلى المساواة والحرية. رابعا: تجمع بين الثورة والبناء في نفس الوقت.

إن أبرز خاصية للانتفاضة التي قام بها السيد دو ون شيوي، هي معارضة الاضطهاد القومي. لقد تحوّل اتجاه تنمية الاقتصاد لسكان قومية هوي في يونان في الفترة المتأخرة لأسرة تشينغ الملكية إلى مجالات الصناعة

والتعدين والتجارة، نتيجة لنقصان الأراضي وكثرة عدد السكان، وكان الاقتصاد المحلي متأثرا بالعوامل الرأسمالية وتحول معظم أصحاب الأعمال من أصحاب الأراضي أو تمتعهم بصلة قوية معهم. وتواجدت فكرة الاهتمام بالتجارة في مناطق كثيرة تجمّع فيها سكان قومية هوي بشكل عام. لذلك كان لابد من الاهتمام بحماية مصالح أصحاب الأعمال الصناعية والتجارية وأصحاب الأراضي ذوي الصلة الوثيقة معهم.

ووفقا لتصور السيد دو ون شيوي، يجب أن يتم إجراء أهدافه الرئيسية الثلاثة وهي "معارضة أسرة تشينغ الملكية" و"مساعدة قومية هان والقوميات الأخرى ذات الأقلية" و"القضاء على الخبثاء" بمراحل حسب ترتيب أهميتها. كما يجب أن يتم تنفيذ فكرته لـ"الخطوات الثلاث" وتنميتها وإثراؤها وتعديلها، بالترتيب في تطبيق الثورة نظرا إلى العملية المنطقية لتشكيل أفكاره. إن الأفكار السياسية التى تمتع بها السيد دو ون شيوي، قدمت المواد الثمينة النادرة، لإثراء أفكار الثورات الديمقراطية الصينية وتنميتها، وتعد جزءا لا يمكن إهماله، في كنز أفكار الثورات الديمقراطية الصينية.

ولا يمكن النظر إلى أفكار السيد دو ون شيوي السياسية، باعتبارها ممثلا كلاسيكيا وحلقة هامة في تاريخ تنمية الأفكار السياسية لقومية هوي في يونان، على أنها أفكار منعزلة. فقد ظهرت مجموعة كبيرة من السياسيين والمفكرين في قومية هوي، منذ أسرة يوان الملكية، من بينهم كثير من

المفكرين المشهورين الذين تمكنوا من إرساء ودعم تقاليد الأفكار السياسية لقومية هوي في يونان وأسلوبها، مثل السيد شمس الدين عمر وتشنغ خه ولي جه والسيد دو ون شيوي. ورغم أن بعضهم ولد وتوفي في يونان، وبعضهم جاء من الخارج وتوفي في يونان، وبعضهم ولد في يونان ومات في الخارج، وبعضهم ولد ومات في المناطق الأخرى لكنه عمل في يونان، إلا أنهم يتمتعون بارتباط وثيق بقومية هوي بيونان وتاريخ يونان وثقافتها. ومن الطبيعي أن توجد اختلافات عدة في تاريخهم وحياتهم، باعتبارهم شخصيات عاشوا في مختلف الفترات الزمنية. لكن أفكارهم وقضاياهم تتمتع بصلة تربط بين الماضي والمستقبل، وخصائص كثيرة مشتركة، لكونهم شخصيات ذات صلات مع تاريخ يونان وثقافة قومية هوي. فلا يمكن فهم تاريخ تنمية الأفكار السياسية لقومية هوي في يونان ومعانيها الواقعية، إلا من خلال هذه الخصائص المشتركة.

من هذه الجهة كانت أفكار السيد دو وا شيوي السياسية، تقف إلى جانب معسكر ثورة شعوب القوميات في يونان ضد الاضطهاد القومي والنظام الإستبدادي الإقطاعي، إبّان تلك الفترة. وثمة فرق بينه وبين شمس الدين وتشنغ خه ولي جه. أما من جهات حماية وحدة الوطن والتضامن القومي والحرية الدينية وضمان الحياة المستقرة للشعب، فإنه ورث روح السابقين. ويمكن القول بأنه نتج عن الشروط التاريخية الأساسية لنشأة قومية هوي

وتطورها في الصين. ولولا وحدة الوطن وتضامن القوميات لما كانت نشأة قومية هوي وتطورها، ولا تطور القوميات الأخرى وازدهار الأمة الصينية بكافتها. لذلك لا مفر لسياسي وطني من قومية هوي، أن يأخذ كلا من الحفاظ على وحدة الوطن ومساواة القوميات المختلفة وتضامنها والتمسك بالحرية الدينية وطمأنة الشعب، كرسالتة له لكي يمثل المصالح والأمنيات الأسياسية لشعب قومية هوي. إنه طلب واقعي لتطور تاريخ قومية هوي، كما يعتبر تقليدا متفوقا لأفكار قومية هوي السياسية أيضا.

الفصل الثاني: الاتجاه الفكري الجديد لـ "إصلاح الدين" و"تعميم التعليم"

كان مستوى تطور الاقتصاد والمجتمع في قومية هوي، يماثل مستوى التطور في قومية هان، في الفترة ما بين نهاية القرن الـ19 وحتى أوائل القرن الـ20، حيث ظهر نفوذ الطبقة الرأسمالية والدعوة إلى التعلم من الغرب والقيام بالإصلاح الاجتماعي وطرح بعض المفاهيم المتقدمة، مثل "نهضة قومية هوي وتعميم التعليم"، الأمر الذي عكس تطلعاتهم ومطالبهم الجديدة في المجال الأيديولوجي، وصار شباب هوي الموفدون إلى اليابان في فترة متأخرة لأسرة تشينغ الملكية ممثلين لهم.

وبعد الحرب الصينية اليابانية الأولى، تسابق المثقفون الصينيون المتقدمون للذهاب إلى اليابان من أجل الدراسة، وفي الوقت نفسه قاموا بتنظيم المجموعات وإنشاء المجلات والمنشورات والبحث في حقيقة إنقاذ الوطن والشعب. وكان شباب قومية هوي يدرسون في الأكاديمية العكسرية اليابانية وهوسي وواسيدا وسينداي وغيرها من الجامعات والمعاهد. وقد اشترك السيد تشاو تشونغ تشي، طالب قومية هوي من يونان في التحالف الصيني في عام 1905، وأصبح واحداً من أول مجموعة للعناصر المتقدمة للثورة الرأسمالية

بين قومية هوي. وأقام الطلاب الموفدون من مختلف المقاطعات الصينية مؤتمراً افتتاحياً لـ"جمعية تعليم المسلمين في اليابان" في جناح ادوكاوا في طوكيو - اليابان - في نوفمبر عام 1907، حيث تم وضع ميثاق الجمعية واختيار باو تينغ ليانغ الذي جاء من يونان رئيسا لها. وكان مبدأ الجمعية: "تعزيز الصلة والصداقة بين المسلمين والدعوة إلى تعميم التعليم والقيام بإصلاح الدين". وفي الوقت نفسه قررت الجمعية تأليف منشوراتها وطباعتها وإرسالها إلى إخوانهم المسلمين داخل الصين.

نُشر العدد الأول لـ ((شينغ هوي بيان)) في أوائل ديسمبر عام 1908، وكان من المنشورات المتقدمة التي أسسها مثقفو قومية هوي في الفترة الأخيرة لأسرة تشينغ الملكية، وهو أول منشور تم تأليفه من قبل قومية هوي في تاريخها الثقافي، حيث يعكس الأفكار المتقدمة لمثقفي قومية هوي في أوائل القرن الـ20 على نحوٍ مركز. وكانت مضامينه الرئيسية كما يلي. أولاً: كان يتخذ من تقوية الوطن ومقاومة الأعداء الأجانب والإنقاذ من الأزمة الوطنية، هدفاً للكفاح ويرفع نهضة قومية هوي إلى مستوى تقوية الوطن، ويوحي إلى قومية هوي بالأفكار الوطنية، ويحلّل العلاقة بين قومية هوي والوطن. ثانياً: القيام بإصلاح الدين وتعميم التعليم، انطلاقاً من حالة قومية هوي الواقعية آنذاك، وشرح ضرورتهما والدعوة إلى تأسيس جمعيات دينية موحدة في الصين، وإنشاء المدارس الدينية التمثيلية والصحف الدينية، لكي

此为试读,需要完整PDF请访问: www.ertongbook.com